

شهادة صداقة ووفاء

في حوار مع سماحة الشيخ واعظ زادة الخراساني *

الحمد لله : سماحة الشيخ واعظ زادة الخراساني نعلم بوجود علاقة متميزة بينكم وبين الشيخ محمد علي التسخيري ومن هنا نتمنى عليكم تقديم شيء عن سماحة الشيخ ومواقفه في مجالي الفكر والعمل.

الشيخ الخراساني: بسم الله والصلاة على محمد وآله الطاهرين. تعلمون من دون شك أن شخصية الشيخ التسخيري نمت وتطورت في ربوع حوزة النجف الأشرف. وقد ولد أيضاً في النجف من أب إيراني وأم عربية وهذا الأمر الأخير سمح له بالتعرف على اللغة العربية، وهنا يمكن القول بأنه من الإيرانيين القلائل الذين يستطيعون التحدث بالعربية بهذا المستوى. وعلى أي حال، درس في النجف على عدد من العلماء وفي السنوات الأخيرة من إقامته في النجف كان من الملازمين لدرس السيد الشهيد الصدر. وقد كان لسعة علم السيد الصدر وموسوعيته، حيث كتب في الفلسفة والاقتصاد والعقائد وأصوله، تأثير كبير على طلابه وتوجيه اهتماماتهم الفكرية والعملية.

ومن أهم ما يمكن الإشارة إليه في هذا المجال هو تصوره لمسألة الوحدة الإسلامية حيث كان رحمه الله يرى أن طرح أسباب الاختلاف ينبغي أن يتم بشكل لا يثير النزاع والأحقاد، وعلى أي حال استفاد الشيخ التسخيري من رفقة أستاذه الشهيد وغيره من أساتذة الحوزة العلمية.

* باحث في القرآن وعلومه ومدير قسم القرآن في مجمع البحوث الإسلامية - من إيران.

ثم انتقل في مرحلة لاحقة إلى قم يحمل معه مخزوناً علمياً وفكرياً مهماً وبنا نشاطه العلمي في قم في مجلة الهادي التي كانت تصدر بالعربية وأكثر المقالات التي نشرت في هذه المجلة كانت إما من تأليفه أو كتبت تحت إشرافه. ولم يكن إصدار مجلة بالعربية في إيران في ذلك الوقت أمراً بسيطاً وبخاصة إذا لاحظنا أن هذه المرحلة هي مرحلة ما قبل انتصار الثورة الإسلامية. وبعد انتصار الثورة ساهم بشكل فعال في أعمال منظمة الإعلام الإسلامي التي كانت تعمل برعاية وإشراف الشيخ جنتي وكان الشيخ التسخيري عنصراً فاعلاً في هذه المؤسسة الرائدة وبخاصة في مجال العلاقات الخارجية، وقد عمل في هذه المؤسسة لسنوات وبعد ذلك حصل على ثقة القائد السيد الخامنئي وبحسب معلوماتي فإن أول منصب تولاه هو قيادة وإدارة المجمع العالمي لأهل البيت (ع) ويمكن عده من المؤسسين الأوائل له؛ حيث لم يكن المجمع مؤسسة متكاملة قبل استلامه له ومن خلال خبرته في الإدارة والعمل الفكري والعلمي حول هذا المجمع إلى مؤسسة، بل ربما لا أبالغ إذا قلت إن تطور المجمع وازدهاره مقترن ومرهون بوجود الشيخ التسخيري فيه. ومن أهم النشاطات التي قام بها المجمع هو نشره لمجلة رسالة الثقلين.

ومن الأعمال الجليلة والخدمات التي قدمها الشيخ التسخيري هو حضوره الفعال في المؤتمرات. وقد كان الشيخ التسخيري لهذا الميدان فارسه الذي قل نظيره، فلا أعتقد أننا نستطيع العثور على شخص إيراني يحمل فكراً وفي الوقت نفسه قدرة على طرح هذا الفكر باللغة العربية في البلاد العربية، فكراً يطرح وجهة النظر الشيعية ويدافع عنها بقوة بيان وحجة برهان. ولم تكن اللغة العربية السمة الوحيدة في شخصية الشيخ ولا قوة البيان، بل هو يحمل مضافاً إلى ذلك حرصاً بالغاً على الوحدة ووعياً يحول دون إثارة حساسيات المسلمين من سائر المذاهب الإسلامية. فربما تجد غيره من يحمل الفكر ويملك اللغة ولكنه بمجرد أن يفتح فمه يثير الآخرين ويضر أكثر مما ينفع ويعمق الشقة بين المسلمين بدل أن يسعى لردمها، وتوجد وقائع وأسماء في هذا المجال وليس الحديث من هذه الزاوية حديثاً نظرياً افتراضياً. وكأن بعض الناس لا يرى بين المسلمين إلا نقاط الاختلاف ومكامن التوتر. وعلى أي حال هذه مجموعة من المآثر التي يحفل بها سجل الشيخ التسخيري. ومن جملة ميزاته وخصوصياته أنه من أكثر العلماء الذين هم من جيله شهرة ومثانة في العلاقات مع سائر العلماء من أهل المذاهب الأخرى. وله صلات مع عدد

كبير من المؤسسات العلمية مثل مجمع الفقه، وكذلك هو عضو في مجمع الاقتصاد الإسلامي، وكذلك هو عضو في اتحاد العلماء المسلمين، وليست عضويته في هذه المؤسسات شكلية أو ذات طابع تشريفي وإنما هي عضوية فعلية ذات تأثير تجعل الآخرين يكونون له الاحترام على تعدد انتماءاتهم المذهبية. وأسباب احترام العلماء المسلمين له كثيرة فعلى الرغم من أنه شيعي ومتميز في تشيعه ولكنه يحمل من الصرامة وسعة الصدر الشيء الكثير، الذي يسمح له بالاختلاف مع الآخرين مع الاحتفاظ باحترامهم له وقبولهم لرأيه وتفهمه إن لم يقبلوه.

ومن النشاطات المهمة للشيخ التسخيري نشاطه في مؤسسة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وفي هذه المؤسسة العلمية قام بنشاطات تستحق أن يعرف بها لتكون مثلاً للآخرين وقدوة في أعمالهم وأهمها: مجلة التقريب والجامعة الإسلامية التي تدرس المذاهب الإسلامية معاً. وحتى الآن يقتصر التدريس على المذاهب الإسلامية التي لها أتباع من إيران يدرس فيها كل مذهب بواسطة علماء من المذهب نفسه، والخطة الموضوعية لهذه الجامعة أن تكون جامعة تدرس المذاهب الإسلامية جميعاً. وأهم ما يترتب على اجتماع علماء المذاهب في مؤسسة واحدة هو أنه في البحث وتظهير كل الاختلافات الفقهية سوف يتبين للجميع أن الفقه الإسلامي فقه واحد والاختلاف لا يتجاوز العشرين في المائة كحد أقصى.

الطبعة ٥ : حبذا لو تتكرمون بالحديث عن العلاقة التي تجمعكما؟

الشيخ الخراساني: حول هذه النقطة بالذات، ان العلاقة بيننا ترجع إلى زمن بعيد، وتعمقت العلاقة بيننا في مؤتمرات الوحدة الإسلامية التي تعقد بشكل دوري في طهران، وكذلك ترجع العلاقة بيننا إلى الاشتراك في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية الذي لم يكن مؤسسة ذات شأن عندما اقترح عدد من الأشخاص أن أتولى أنا منصب الأمين العام للمجمع ومن هؤلاء الأشخاص الشيخ التسخيري، وبعد أن شكلنا الهيئة العليا لإدارة المجمع كان عضواً فيها إلى جانب أشخاص آخرين مثل السيد محمد باقر الحكيم رحمه الله وقد كان له طوال مدة عضويته في هذه الهيئة مشاركة فاعلة وقد استفاد المجمع من وجوده المبارك وخبرته العالية في هذا المجال. وقد بقي عضواً في الهيئة إلى أن ارتبطت بأعمال أخرى في مشهد اضطرت على أثرها للاستقالة من المجمع واختاره السيد

الخامنئي للأمانة العامة لمجمع التقريب، وقد أجاد في إدارته لهذا المجمع وطوره محتوى ومضموناً كما طوره شكلاً وقالباً من خلال تأسيس مركز مستقل له، ونشر المجمع كتباً عدة سواء بقلمه أو تحت إشرافه حول التقريب والوحدة الإسلامية، كما نظم المجمع خلال ولايته عدداً من المؤتمرات الدولية المهمة . وبشكل عام أعتقد أنه أطال الله في عمره يجمع صفات قلما تجتمع في شخص واحد . وأظن أنه يحمل من المودة الخالصة لي ما يكشف عن حسن سريرته وكمال أخلاقه .